المحاضرة الثانية: المحدد البيداغوجي للفعل التربوي

مقدمة

تعتبر المعارف في النموذج التقليدي (الموسوعي) غاية في حد ذاتها، ويكون التدريس نشاطا لنقل المعرفة وشحن ذهن المتعلم بها، وبذلك كانت استراتيجيته التعلمية (الديداكتيكة) قائمة على النقل والتراكمية للمادة العلمية والمعارف والخبرات و اعتبار العلاقة بالمعرفة محاكاة للنماذج الثقافية والفكرية والاخلاقية في المجتمع .

أولا: النموذج المتمركز حول المعلم (التقليدي ، الموسوعي) والمقاربة بالمحتوى.

1- **المعلم** :

يعتبر المعلم قطبا من أقطاب العملية التعليمة التعلمية، لذلك فلابد أن تتوفر فيه خصائص معرفية وشخصية ، وهذا ما نوه إليه عبد العليم ابراهيم بقوله : "المقومات الاساسية للتدريس إنما هي تلك المهارة التي تبدوا في موقف المدرس و حسن اتصاله بالتلاميذ وحديثه إليهم واستماعه لهم وتصرفه في اجاباتهم وبراعته في استهوائهم والنفاذ إلى قلوبهم إلى غير ذلك من مظاهر العملية التعلمية الناجحة" .

لذلك فالمعلم يمثل الركيزة الأساسية التي تساهم في نجاح العملية التعليمة التعلمية لأنه يعتبر مالكا للمعرفة والكفايات التي تجعله مؤهلا لتبليغ الرسالة .

2- **مقاربة التدريس بالمضمون (المحتوى)** :

ارتكزت المقاربة بالمضمون على تصور نظري يغلب عليه الطابع التجريدي الخيالي (فروض نظرية غير تطبيقية)، لذلك كإنو يعتقدون بأن الطفل صفحة بيضاء ،ومن تم وضعوا أنفسهم بديلا عنه، ليقرروا له ما يشاؤون من مادة دراسية (مقرر دراسي) وطرائق تدرس (الطريقة التقريرية السردية أو الإلقاء) ، وأهداف تعليمية وتربوية وقد نتج عن هذا الاعتقاد الخاطئ ما يلي:

أ. تجريد المتعلم من عواطفه وميوله ورغباته، واتجاهاته وحاجاته وطموحاته وقدراته ومواهبه.

ب. تجريده من عنصرين هامين في شخصيته وهما المكون النفسي (الحالة الوجدانية) والمكون الحس حركي(المهارات الجسدية)، وركزوا الاهتمام في تعليمه على الجانب العقلي فقط.

وتعتمد أساسًا على تنمية العقل وصقله، وتربيته بتكديس المعارف النظرية مع الاقتران بالتعليم الموسوعي (الحشو) والاقتصار على الجانب المعرفي للمادة والاهتمام أساسا بإيصال المعلومات (المعارف)، مع نقص في الاهتمام بالمواقف والقدرات والأغراض، ونقص في دقة تحديد ما يجب أن يعمله التلميذ بهذه المعارف، وعدم الاهتمام بشكل كبير بمنطق التعلم والاهتمام الكبير بالمادة الواحدة، المعلم وحده يمثل السلطة المطلقة والمهيمن والمرجع الوحيد للمعرفة.

ثانيا: العلاقة بين المعلم والمتعلم

يعتبر المعلم حجر الزاوية التربوية و يربطه بالمتعلم عقد تعليمي و علاقة تربوية بيداغوجية فلا يمكن للمربي مهما كانت قدراته المعرفية أن يؤدي رسالته على أكمل وجه إذا كان يجهل خصائص تلاميذه النفسية و قدراتهم العقلية ورغباتهم وحاجاتهم و البيئة التي يعيشون فيها و ظرف حياتهم.، ذلك إن معرفة المعلم بالمبادئ الأساسية لعلم النفس التربوي و البيداغوجيا تحسن كفايته الإنتاجية، باستغلال نشاط المتعلم وفاعليته في الدروس باعتباره قطبا فاعلا في أي موقف تعليمي ذلك ان سلوك المتعلم له أثر كبير في التأثير على مردود المعلم إيجابا و سلبا ، و من ثم كان التفاعل مع التلاميذ من الأمور التي تحفزهم على الإصغاء الواعي و الاستجابة الطيبة... و من أهم جسور هذا التفاعل فسح المجال للمتعلمين للتعبير عن أفكارهم وآرائهم، في إطار نظام القسم، و التقرب منهم التوجيه سلوكهم و تحسين نموهم باعتبار المعلم موجه و صديق و ،مرشد و الاهتمام بعقل المتعلم و جسمه و وجدانه و عدم الاقتصار على ملء ذاكرته بالمادة المعرفية دون تبسيط أو تكييف لأن ذلك من أهم عوامل النجاح.

ثالثا: العقد الديداكتيكي

يحتل العقد الديداكتيكي أهمية بالغة في مجال العلاقات القائمة بين الفاعل التعليمي(المعلم) والمتعلمين خاصة في مجال اكتساب التعليمات وتحقيق الأهداف المرجوة من النشاط التعليمي التعلمي.

وفي هذا الشأن يحدد كي بروسو (Cuybrousseau) العقد الديداكتيكي باعتباره "مجموعة من السلوكات الصادرة عن المعلم والمرتقبة من طرف المتعلم و أيضا مجموعة من السلوكيات الصادرة عن المتعلم و المنتظرة من طرف المعلم ، و يتمثل هذا العقد في مجموعة من القواعد التي تحدد بشكل ضمني أو صريح دور كل واحد في العلاقة الديداكتيكية التي تربطهما".

كما يعتبر "كورني" العقد الديداكتيكي أنه مجموعة من التفاعلات الواعية و غير الواعية الموجودة بين الفاعل التعليمي والمتعلمين والتي ترمي إلى تحقيق المعارف.

إن المتمعن لهذه العلاقة الديداكتكية بين الفاعل التعليمي و المتعلم يجد أنها تحكمها ضوابط و شروط لا يمكن لأي طرف الحياد عنها و منها:

- أن يرتبط هذا العقد بالوضعية التعليمية التعلمية لا غير في جميع الظروف و الأحوال ويدور في كنفها
- الاستجابة لخطوات العمل والانجاز للوضعية التعليمية و التفاعل معها بصدق و جدية بالنسبة للمتعلم والمراقبة و التوجيه والإرشاد و التصويب و الحرص على أداء هذه المهمة بكل أمانة بالنسبة للمعلم
- يجب أن تكون العلاقة بين المتعلمين والفاعل التعليمي علاقة حميمية يسودها الود و الحب و التفاهم، وبالتالي يحصل التجاذب النفسي بين المعلم والمتعلمين

- العمل على تفعيل العملية التعليمية التعلمية بين أوساط المتعلمين أنفسهم لأن المتعلم بطبعه يركن إلى أقرانه فيحاورهم و يناقشهم و يمدهم برأيه وبالتالي يشعر بأنه عنصر فعال و نشيط في هذه العملية مما يزيده إرادة وحيوية على الإقبال والتعلم.
- ضرورة إزالة أثناء العملية التعليمية التعلمية كل مظاهر العنف و الرعب و الخوف، لأن هذه المظاهر تزيد من تعقيد خيوط العملية التعليمية التعلمية حتى و أن هذه الأخيرة هي في حد ذاتها معقدة تتطلب المهارة والفراسة في إدارتها .
- أن تضع هذه العلاقة صوبها تجسيد الأهداف المسطرة والانشغال بالسيرورة التعليمية التعلمية دون سواها بين الفاعل التعليمي و المتعلمين.

1- مدة العقد الديداكتيكي:

من البديهي أن كلمة عقد توحي إلى أن هناك علاقة التزام بين الطرفين خلال مدة زمنية محدودة ومعينة، يعيش فتراتها كل من الفاعل التعليمي و المتعلم فما هي هذه الفترات ؟ ومتى تبدأ و إلى متى تنتهي ؟

2- زمن التعلم:

يقصد به المدة الزمنية المخصصة لتعليم وضعية تعليمية تعلمية الخاصة بكل متعلم و بالتالي هذا الزمن لا يطابق بشكل آلي زمن التعليم بل أحيانا يعرف هذا التعلم تأخيرات وتراجعات للوراء, تتحكم فيه بالدرجة الأولى التاريخ التعليمي و التعلمي للمتعلمين إمكانياتهم العقلية و المعرفية, ظروفهم الاجتماعية والثقافية

من الملاحظة الميدانية أن زمن التعلم لا يسير خطيا وبانتظام في جميع الظروف و الأحوال قد يعرف تذبذبات وتقطعات و قفزات أحيانا فالمتعلم قد يحرز تقدما باهرا في مادة دون الأخرى, وقد تجده متقدما في مادة الفيزياء مثلا ولكن في مادة الرياضيات قد يعرف تأخرا ملحوظا وهذا ما يمكن التعبير عنه بالعوائق الديداكتيكية قد ترجع أسبابها إلى الفاعل التعليمي من حيث التكوين و الطرائق البيداغوجية المتبعة أو إلى ظروف اجتماعية أو إلى أسباب تخص المتعلم في حد ذاته, و قد تكون عقلية أو اجتماعية أو صحية أو إلى المادة المعرفية المتمثلة في محتوى البرامج والمقررات, و عدم مراعاة معايير اختيار المحتوى الدراسي و كذا انعدام التدرج المنطقي به ، ومهما يكن من أمر فإن البحث الديداكتيكي يعتبر نقلة علمية أساسية في تحسين وضعيات التعلم وترقيته كما تساعد الفاعل التعليمي بالدرجة الأولى على تخطي الصعوبات والعراقيل التي من شأنها أن تساهم بشكل كبير في تفكيك العمل التعليمي و انفصام سيرورته و الانحراف به عن تحقيق الأهداف المسطرة، آنفا وعليه فإن الديداكتيك العام يقدم الحلول ويعطي للمعلم صلاحية التدبير وحسن التسيير لوضعيات التعلم قصد الارتقاء بمستوى المتعلمين العقلي والوجداني و الحس الحركي والمهاري وبالتالي تتحقق لديهم الإنتاج و الإنتاجية المعرفية.

3- **زمن التعليم:**

يقصد به الزمن المحدد من خلال المعرفة التي يجب إكسابها للمتعلمين و المتمثلة بشكل واضح في البرنامج الدراسي والذي بدوره يرسم إيقاعا زمنيا منتظما و رسميا للتعليم, فعندما لا يحترم زمن التعليم يكثر الحديث عن التأخير الدراسي و بالتالي ينعت هذا المعلم بالفشل و ينعكس سلبا على المتعلم، فالمعلم يعرف بشكل مسبق المعرفة التعليمية التي سيوجهها للمتعلم

وهذا ما نسميه بالزمن التكويني للمعرفة le chronogénese du savoir و بالتالي تختلف نظرة المعلم للمعرفة بالنسبة للمتعلم, فالمعلم قد يتخذه موقفا أو وضعية نظرية في حين يحتل المتعلم وضعية تطبيقية بمعنى أن المتعلم يطبق ويمارس إجرائيا الوضعيات التعليمية التعلمية و المعلم يكيف القوانين العامة للمعرفة العلمية و يجعلها في متناول قدرات المتعلمين العقلية بواسطة النقلة الديداكتيكية . و في هذا الصدد يشير كي "بروسو " أن الفاعل التعليمي أصبح اليوم يشكل ذاكرة مرجعية فهو على علم بالاتفاقيات المبرمة بينه وبين المتعلمين و المفاوضات و الأحداث الملائمة و هكذا بواسطة هذا الدور يراقب الفاعل التعليمي ويقود التعلمات "

رابعا -سيرورة التكوين :

تتمظهر سيرورة التكوين من خلال علاقة الأستاذ بالمتعلم، وتهيمن عملية التعلم على التعليم، وينطلق الحوار من الأسفل إلى الأعلى، لأن المتعلم يساهم في تكوين تعلماته تتسم العلاقة القائمة بينهما بخصائص معرفية ووجدانية ذات رابطة اجتماعية إنسانية، تتأثر بعوامل تتعلق بالأستاذ ذاته، والمتعلم والبيئة التربوية التعليمية في المؤسسة. وفي ذات الوقت تتسم علاقتهما بالثقة في النفس والتواصل والمساواة والقرب والمصاحبة والدعم والابتعاد عن البرودة في التعامل.

خامسا - العوامل المدرسية والتربوي:

تمثل المدرسة واحدة من أهم العوامل المؤثرة على النجاح، باعتبارها المؤسسة التي يمارس فيها التلميذ العملية التعليمية و التعلمية ، والمؤسسة التربوية كنظام اجتماعي تربوي تشتمل على العديد من المتغيرات المؤثرة على التحصيل الدراسي للتلاميذ أهمها:

1- **التفاعل بين المعلم والمتعلم**:

التفاعل الإيجابي من طرف المعلم والعلاقات الجيدة مع المتعلمين تلعب دورا حاسما في دفع المتعلم نحو التحصيل الجيد وغرس القيم الإيجابية من حب العلم والمعرفة والتطلع إلى مستويات علمية ومهنية مرموقة بينما في المقابل نجد أن أسلوب المعلم المتسم بالعنف والعدوانية والسيطرة له انعكاسات سلبية على تحصيل التلميذ وارتياحه داخل المدرسة.

فقد وجد تننبام أنّ 6% من التلاميذ الذين خضعوا لنظام العقاب لديهم كراهية شديدة للحياة المدرسية ، كما أن نسبة 20% من التلاميذ غير سعداء، حيث عبروا عن ذلك بقولهم : " إننا على استعداد للهروب من المدرسة"

ونظرا لأهمية هذا التفاعل يوصي بعض الباحثين بضرورة توافر عدد من القيم الأساسية لدى المعلم منها:

- تقدير التخصص الأكاديمي الذي ينتمي إليه
- إتباع الأسلوب الديمقراطي في إدارة العملية التعليمية
- التخطيط لأهداف العمل و تنظيم أساليب تنفيذها
- تقدير قيمة الوقت و استثماره بشكل جيد
- تقدير العمل كقيمة غائية
- تقبل النقد
-الإيمان بأهمية العمل الجماعي

إن الصفات الجيدة التي يراها التلاميذ في الأساتذة الأكفاء تمثل لهم دافعا قويا نحو النجاح وتذليل الصعوبات الدراسية وبالعكس قد تساهم الصفات السيئة الغير مرغوب فيها في توجيه تصورات التلاميذ وتكوين قيم سلبية تقلل من دافعيتهم نحو النجاح الدراسي وتدفعهم نحو البحث عن النجاح الاجتماعي.

2- المناخ المدرسي:

يمثل المناخ المدرسي بما يشمله من علاقات تفاعلية بين المتعلمين والمعلمين والإداريين وباقي عمال المؤسسة من جهة ومن قيم مشتركة وتصورات واتجاهات الموظفين من جهة أخرى، احد الجوانب المؤثرة على تحصيل المتعلمينوتحديد نجاحهم أو فشلهم الدراسي.

ويعرف المناخ المدرسي على انه " جملة ونوعية المعتقدات والقيم والتفاعلات والعلاقات الاجتماعية بين التلاميذ والعاملين و أولياء الأمور " .

ويشير العاجز والحجار (2007) أن للمناخ المدرسي الايجابي تأثيرا واضحا على مخرجات العملية التربوية فهو يؤثر على تحصيل المتعلمين وسلوكهم وقيمهم واتجاهاتهم، ويعتبر من العوامل الأساسية المهمة لنجاح أي برنامج دراسي فمن خلاله يمكن أن تزداد حالات التناسق الجيد في وظائف المدرسة وعملياتها ". بينما يرى جانوس وزملاءه أن المناخ المدرسي يرجع أساسا إلى القيم الاتجاهات والعواطف السائدة التي تعطي مؤشر عام عن الأسلوب والجو الذي يتحكم في العلاقات الاجتماعية، وفي القيم المرتبطة بالأفراد، والمهام التربوية للمدرسة وفي المؤسسة كمكان للحياة.

ان المتعلم باعتباره محور العملية التربوية يثأتر بطبيعة المناخ المدرسي السائد في المدرسة ،فالمناخ الجيد يوفر له الظروف المناسبة للعمل و المذاكرة و يجعله أكثر ارتياحا بوجوده داخل القسم بينما طور بروكوفر نموذجا خاصا عرف بنموذج بروكوفر Modèles de Brookover و هو نموذج وسيطي-تفاعلي على اعتبار أنه يقدم دور البنية الاجتماعية و المناخ النفسي -الاجتماعي كمتغيرات وسيطية نحو التعلم.

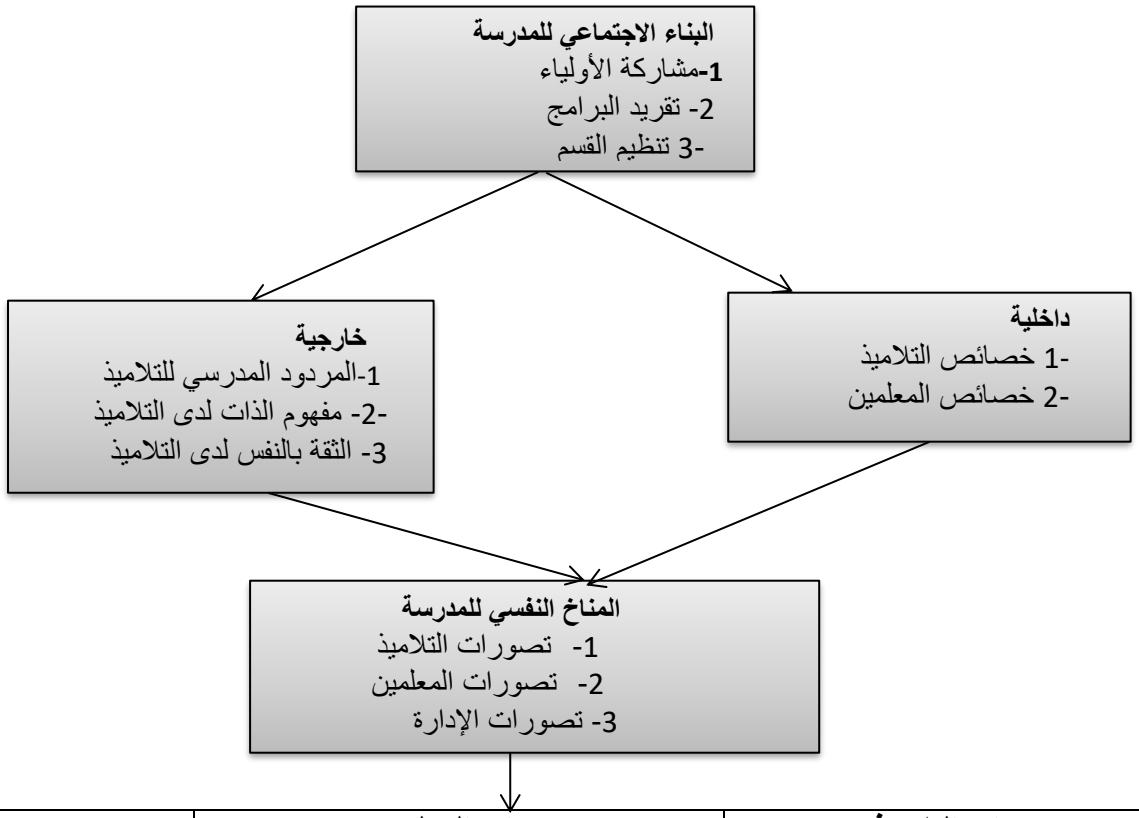

تصورات التلاميذ	تصورات المعلمين	تصورات الإدارة
- الأهمية المرتبطة بالتعلم - تصوراتهم لحظوظهم في النجاح تصوراتهم للقيم الشخصية والتوقعات المنتشرة - تصورات المعايير ومتطلبات المحيط -تصورات معايير الأساتذة وتوقعاتهم.	-إدراك مهارات التلاميذ لمتابعة دراساتهم الثانوية. -إدراك مهارات التلاميذ لإنهاء دراساتهم ال الثانوية - دراكهم لالتزاماتهم - إدراك توقعات الإدارة - إدراك أهمية التعليم	- إدراك انشغالات وتوقعات الآباء -إدراك المجهود المؤدى في ضوء ت تحسين التعلم. - تقويم إدراك الآباء للمحيط -إدراك توقعات عبر العلاقات بين التلاميذ

شكل رقم (1) نموذج بروكوفر للعناصر التفاعلية بين المناخ المدرسي والنجاح

وحسب بروكوفر فإن النجاح الدراسي يتأثر بالبنية الاجتماعية والمناخ النفسي للمؤسسة. ويؤكد على أهمية ودور التفاعل الايجابي بين هذه العناصر في خلق التصورات الايجابية والقيم المحفزة على النجاح.

من خلال ما سبق نستنتج أن القطب البيداغوجي يربط علاقة المعلم بالمتعلم ، ويوثقهما مفهوم التعاقد الديداكتيكي، ويركز على الاتفاقات التي تحدد أدوار ومهام المعلم والمتعلم ، والتي تجعل التواصل التربوي الصفي يعرف سبيله للنجاح، فالحياة مبنية على التعاقد ورباط الميثاق ، والحياة التربوية أولى بها ، فغياب التعاقد الديداكتيكي يقضي إلى فوضى وغياب المردودية ، وغياب جودة الفعل التربوي.